وقد الفنا انا وحفنى بك ناصف ومحمد افندى سلطان والشيخ مصطفى طموم كتاب دروس البلاغة لتلامذة المدارس التجهيزية يقرأ بعد كتبنا النحوية السابقة وقد طبع بالمطبعة الاميرية سنة ١٣١٠

الباب السابع

« فى تاريخ المحاضرات »

كانت سوق الادب رائجة فى عهد خلفاء بنى امية فى الشام والاندلس وخلفاء بنى العباس فى العراق اذ كانوا يقربون من مجالسهم أدباء عصرهم ليحادثوهم بما يروح نفوسهم ويشرح صدورهم من قَصِّ نوادر غريبة واخبار عجيبة وانشاد اشعار رقيقه وعلى سنتهم جرى عُمَّالهم فى الامصار فكان الاديب يبذل وسعه فى تعرّف انباء السالفين والحاضرين وحفظ اشعارهم واستحضار ملحهم ولطائفهم ليكون ذا اطلاع واسع واقتدار بارع على ان يحضره بداهة فى مجلس الخليفة او الامير ما يقتضى الحال ذكره لينال منه كذا جائزة وقد دونوا لهذا الغرض مصنفات تجمع نوادر واخباراً وملحاً واشعاراً وغيرها وسموا معرفة ذلك بعلم المحاضرات وهو لاريب نوع خاص من علم التاريخ

واساس هذا العلم على ما يقال كتاب (كليلة ودمنة) الذى ترجمه الى العربية عبدالله بن المقفع كاتب الخليفة ابى جعفر المنصور العباسى المتولى

الخلافة سنة ١٣٧ للهجرة وهو كتاب يشتمل على حكايات موضوعة على السنة الحيوانات متضمنة حكماً وسياسات تهذب الاخلاق والنفوس وضعه الفيلسوف بيدبا لملك الهند فى القرن الرابع قبل الميلاد وقد طبع هذا الكتاب احد علماء الافرنج الشهير بسلڤستر دساسى (Sylvestre de Sacy) سنة ١٨١٦ وطبع ايضاً فى مطبعة وادى النيل بالقاهرة سنة ١٢٩٧ للهجرة وفى مطبعة بولاق وفى بيروت سنة ١٨٨٤ وفى عصر الخليفة المنصور هذا صنف محمد بن اسحق كتاب المغازى والسير

ومما دوّن فى المحاضرات كتاب العقد الفريد لشهاب الدين احمد بن محمد الاندلسى المعروف بابن عبد ربه المتوفى بقرطبة سنة ٣٢٨ قال فى خطبته « وبعد فان اهل كل طبقة وجهابذة كل امة قد تكاموا في الادب وتفلسفوا فى العلوم على كل لسان ومع كل زمان وان كل متكلم منهم قد استفرغ غايته وبذل مجهوده فى اختصار بديع معانى المتقدمين واختيار جواهر الفاظ السالفين واكثروا فى ذلك حتى احتاج المختصر منها الى اختصار والمتخير الى اختيار ثم انى رأيت آخر كل طبقة وواضعى كل حكمة ومؤلفى كل أدب اعذب الفاظاً واسهل بنية وأحكم مذهباً واوضح طريقة من الاول لانه ناقض متعقب والاول باد متقدم فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة والكتب المترجمة بعين انصاف ثم يجعل عقله حكماً عادلاً قاطعاً فعند ذلك يعلم انها شجرة باسقة الفرع طيبة المنبت زكية التربة يانعة الثمرة فمن أخذ بنصيبه منها كان على ارثٍ من النبوّة ومنهاج من الحكمة لا يستوحش صاحبه ولا يضل من تمسك به وقد ألفت هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر

وأُباب اللُباب وانما لى فيه تأليف الاختيار وحسن الاختصار وفرش لدور كل كتاب وماسواه فمأخوذ من أفواه العلماء ومأثور عن الحكماء والادباء .

وقد نظرت فى بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متفرقة فى فنون الاخبار ولا جامعة لجمل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافياً جامعاً لاكثر المعانى التى تجرى على أفواه العامة والخاصة وتدور على ألسنة الملوك والسوقة وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار فى معانيها وتوافقها فى مذاهبها وقرنت بها غرائب من شعرى ليعلم الناظر فى كتابنا هذا أن لمغربنا على قاصيته وبلدنا على انقطاعه حظاً من المنظوم والمنثور وسميته كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة المسلك وحسن النظام وجزأته على خمسة وعشرين كتاباً كل كتاب منها جزآن فتلك خمسون جزا فى خمسة وعشرين كتاباً قد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد فاولها كتاب اللؤلؤة فى السلطان ثم كتاب الفريدة فى الحروب ومدار أمرها ثم كتاب الزبرجدة فى الاجواد والاصفاد ثم كتاب الجمانة فى الوفود ثم كتاب المرجانة فى مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة فى العلم والادب ثم كتاب الجوهرة فى الامثال ثم كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد ثم كتاب الدرّة فى التعازى والمراثى ثم كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب ثم كتاب العسجدة فى كلام الاعراب ثم كتاب المجنبة فى الاجوبة ثم كتاب الواسطة فى الخطب ثم كتاب المجنبة الثانية فى التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة ثم كتاب العسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم وأيامهم ثم كتاب اليتيمة الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ثم كتاب الدرّة الثانية فى ايام العرب ووقائعهم ثم كتاب

الزمرذة الثانيـة فى فضـائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ثم كتاب الجوهرة الثانية فى اعاريض الشعر وعلل القوافى ثم كتاب الياقوتة الثانية فى الالحان واختلاف الناس فيه ثم كتاب المرجانة الثانية فى النساء وصفاتهن ثم كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والموسومين والبخلاء والطفيليين ثم كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان ثم كتاب الفريدة الثانية فى الطعام والشراب ثم كتاب اللؤلؤة الثانية فى الفكاهات والملح اه . وقد طبع بمطبعة بولاق سنة ١٢٩٣

وكتاب الاغانى لابى الفرج علي الاصفهانى المتوفى ببغداد سنة ٣٥٦ وهو كتاب جامع لكثير من السير والنوادر والاشعار وايام العرب وأخبارهم وقصص الملوك فى الجاهلية والخلفاء فى الاسلام وقد بنى كل ذلك على المائة صوت المختارة للخليفة هارون الرشيد العباسى وهذا الكتاب قلّ ان يوجد له مثيل وقد طبع فى عشرين سفراً بمطبعة بولاق الاميرية سنة ١٢٨٥ وطبع السفر الحادى والعشرون من هذا الكتاب فى مدينة ليدن سنة ١٣٠٥

وكتاب نثر الدرر لابى سعد منصور بن الحسين وزير مجد الدولة رستم بن بويه من أدباء القرن الرابع اختصره من كتاب نزهة الادب

وكتاب محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء لابى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهانى كان فى أوائل المائة الخامسة وهو كتاب نفيس فى سفرين طبعته جمعية المعارف المصرية سنة ١٢٨٧ بمطبعة السيد ابراهيم المويلحي

وكتاب زهر الآداب وثمر الالباب لابى اسحق ابراهيم المعروف

بالحصرى القيروانى المتوفى بالقيروان سنة ٤٥٣ وقد طبع على هامش كتاب العقد الفريد المتقدم

وكتاب الغرر والدرر للشريف المرتضى ابى القاسم على بن الطاهر المتوفى ببغداد سنة ٤٣٦ وهو ذو ثلاثة اسفار

وكتاب ربيع الابرار ونصوص الاخبار لابى القاسم محمود الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨

وكتاب زاد الرفاق لابى المظفر محمد الابيوردى المتوفى باصبهان سنة ٥٥٧

وابو قماش لشرف الدين مبارك بن احمد الاربلى المتوفى سنة ٦٣٧ فى الموصل جمع فيه من النوادر ما لا يحصى

وكتاب محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار فى الادبيات والنوادر والاخبار لمحيي الدين ابى بكر محمد المعروف بابن العربى المتوفى بدمشق سنة ٦٣٨

وكتاب العدد المعدود تأليف ابى يحيى زكريا المراغى من علماء النصف الثانى من القرن السادس فيه مائة باب ثمانون منها فى خمس مقالات وعشرون منفردة

وريحانة الادب لابى الحسن على بن موسى الاندلسى المتوفى سنة ٦٧٣ جمع فيه بين عيون الاخبار ومستحسنات الاشعار

وكتاب تمام المتون الى شرح رسالة ابن زيدون التى كتب بها الى ابن جهور لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤

والتذكرة لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي أيضاً وهى ثلاثون

سفراً جمع فيها نوادر الاشعار ولطائف الادبيات نظماً ونثراً

وثمرات الاوراق لابن حجة الحموى المتوفى سنة ٨٣٧ وقد طبع منفرداً سنة ١٣٠٠ بالمطبعة الوهبية وطبع أيضاً على هامش محاضرات الراغب السابقة

وفاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء لشهاب الدين احمد الدمشقى المعروف بابن عرب شاه المتوفى بالخانقاه الصالحية من القاهرة سنة ٨٥٤ وقد نحا منحى كتاب كليلة ودمنة وقد طبع بمطبعة بولاق سنة ١٢٧٦

وروض الاخبار المنتخب من ربيع الابرار لمحيي الدين محمد بن الخطيب المتوفى سنة ٩٤٠ قال فى اوله « لما كان علم المحاضرات علماً نافعاً لا تدرك غايته استخرجت من بحث فوائده على وجه الاختصار ما عثرت عليه فى كتب الادباء » اه واسم الكتاب يدل على انتخابه من كتاب الزمخشرى

والمستطرف فى كل فن مستظرف لشهاب الدين احمد الابشيهي من علماء القرن التاسع وقد طبع فى بولاق سنة ١٢٨٥

وكتاب طراز المجالس لاحمد بن محمد الخفاجى المتوفى سنة ١٠٦٩ وله أيضاً كتاب ريحانة الالباء وزهرة الحياة الدنيا ذكر فيه من عاصرهم من الشعراء والادباء فى الشام والمغرب وجزيرة العرب ومصر قد طبع بمطبعة بولاق سنة ١٢٧٣

وكتاب نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن لاحمد بن محمد الانصارى اليمنى من علماء النصف الاول من القرن الثالث عشر الهجرى